# الفصل الثالث عشر

# التعامل مع المسئولين

تعتمد معظم الأخبار التى ينشرها المندوبون على ما يقوله المسئولون. ومن الملائم أن تغطى المؤسسات الإخبارية نشاط قادة الحكومة؛ لأن لهم سلطانا قوياً جداً على حياة المواطنين. ومع ذلك.. فإنه يبدو - فى بعض الأحيان - أن المندوبين يغطون أخبار الحكومة على حساب المؤسسات غير الرسمية مثل البنوك والجامعات والشركات واتحادات العمال، وهى أيضاً تتمتع بالنفوذ. وهناك ميل إلى الاعتقاد بأن الحكومة أكثر مسئولية، ويمكن الاعتماد عليها أكثر من المؤسسات الخاصة، حتى لو كان لقرارات المؤسسات الخاصة أثر هائل على المجتمع. والصحافة التى تتجاهل مراكز القوة الخاصة هذه تكون مقصرة فى خدمة الإعلام العام، ولكن هناك أسباباً وراء تركيز معظم الصحافة على الحكومة.

فمن الممكن أن تكون المؤسسات الخاصة غير راغبة فى كشف معلومات حول نشاطها، كما أن المسئولين فيها قد لا يشعرون بأى التزام يدعوهم لإبداء الكيفية والسبب فى قراراتهم. إن قانون حرية الإعلام، الذى يطالب الوكالات الحكومية بإعطاء المعلومات غير السرية لمن يطلبها من الناس، لا تأثير له على المؤسسات الخاصة. ولذلك.. فمن الصعب على المندوب أن يحصل على معلومات من المجالات الخاصة، ومن ثم.. فإنه يتحول إلى المسئولين الحكوميين كمصدر رئيسى لإخباره.

ولكن مع تغطية المندوبين لأخبار الحكومة.. فإنهم يعنون بقطاعات معينة شهيرة وجذابة؛ مما يترتب عليه إهمال قطاعات أخرى، ونتيجة لهذا الاهتمام الذى يميل إلى جانب دون

آخر.. فإن بعض جوانب العمل الحكومى المهمة تتم بعيداً عن عيون المندوبين المستطلعة، فى حين أن قطاعات أخرى تكتظ بالمندوبين. وتعرف هذه القطاعات الجذابة كيف تسعد وسائل الإعلام، ويكون ما ينشر أقرب إلى الدعاية منه إلى الأخبار الحقيقية.

ففى واشنطن - على سبيل المثال - يتجمع مئات من المندوبين كل يوم فى قاعة الصحافة بالبيت الأبيض، ينتظرون ما يسمى على سبيل المزاح «وجبة الساعة الرابعة لإطعام الأسماك»؛ حيث يتحدث السكرتير الصحفى للبيت الأبيض إلى الصحفيين، ثم توزع بيانات مطبوعة يتلقفونها، وقد لا تنطوى على أشياء مهمة. ولاجدال فى أن هناك أنباءً مهمة تنشأ من الرياسة، ولكنها فى معظمها من قبيل الأخبار المتشابهة المبسطة (السطحية)، وهى جديرة أن تترك لحفنة من مندوبى الوكالات للكتابة عنها وحفظها. ويحسن بسائر المندوبين أن يتفرقوا فى اقتفاء أثر نشاط لجان الكونجرس المهمة، وإدارات الزراعة، والعمل، والوكالات التنظيمية، مثل: لجنة الاتصالات الفيدرالية، ولجنة التحكم النووية. ومع أن هذه اللجان والإدارات والوكالات تؤثر فى الحياة اليومية للمواطنين بشكل مهم.. فإنها لا تحظى إلا باليسير جداً من الاهتمام الإخبارى، ما لم تحدث كارثة.

وهذه الملاحظات عن الافتقار إلى التوازن فى تغطية أخبار الحكومة الفيدرالية، تنطبق على أجهزة الحكم المحلى. ويستطيع المندوب الحديث أن يشق لنفسه طريقاً جيداً بإقامة اتصال مع المصادر داخل القطاعات الحكومية، الأقل شهرة وحظاً فى التغطية الإخبارية. ومع ذلك.. فقد يجد هذا المندوب أنه مكلف - فى البداية - بتغطية الأخبار الرسمية التقليدية المتاحة. وعندما يتلقى هذا التكليف.. فإذا كان من الطراز الذكى فسوف يحلل دور المسئول؛ لكى يعرف الفارق بين مظهر السلطة وحقيقتها.

وسيلاحظ على سبيل المثال، أنه بالرغم مما يعلنه عمدة المدينة من أنه سيفعل هذا الشئ أو ذاك؛ فالحقيقة أن سلطة العمدة فى إحداث التغيير محدودة، مالم تدعمه البيروقراطية المتغلغلة فى أجهزة المدينة. وقد تتحول أعظم خطط العمدة إلى هباء؛ بسبب قيود الاتحادات والقواعد التى تحكم التشغيل، ولوائح الخدمة المدنية، والبيروقراطيين غير المتعاونين. ومن المهم للمندوب أن يوضح للجمهور العلاقة بين ما يعلنه المسئول عن اعتزامه، وبين الاحتمالات الواقعية للتغيير، ومن التضليل أن تترك انطباعاً بأن التغيير قادم بفضل ما أعلنه العمدة.

وتشير الاستطلاعات الحديثة إلى أن عدداً كبيراً من المواطنين مستاءون من الحكومة. ولاعجب فى ذلك، فكثيرا ما أذاع الصحفى الوعود الرسمية ثم فشل أن يربطها بالتنفيذ. وعندما يعطى المندوب اهتماماً شديداً بالكلمات.. فإنه يترك انطباعاً بأن كل ما على المسئول أن يصدر قانوناً، أو أن يلقى خطاباً فتحل المشكلة. وعندما ينتبه المواطن - فيما بعد - إلى أنه بالرغم من صدور اللائحة، والانفاق من أموال دافعى الضرائب، لم يتغير شئ.. فإنه يشعر بالغضب، وأنه قد خدع.

ويندر أن تجد فى الصحافة المطبوعة حدثاً غير مزود بالخلفية الضرورية، التى تعين على فهمه وتقييمه. وللأسف.. فإن هذا النوع من المعالجة الإخبارية منعدم فى أخبار التليفزيون المحلى.

وما يحدث غالباً فى أخبار التليفزيون المحلى، هو أن أخبار المسئولين تذاع؛ لأن المسئول شخصية بارزة، ويمكن الوصول إليه بسهولة، أو أن الخبر سيعرض بطريقة تستولى على اهتمام الكاميرا. وترمى النشرات الصحفية التى توزع على وسائل الإعلام، والتى تصاغ بعناية وتنطوى على وعود مغرية بمادة مصورة غنية، إلى جذب ممثلى محطات التليفزيون المحلية، ولا سيما فى يوم تضمحل فيه الأخبار. وعادة ما يفلح هذا الأسلوب فى جذب من يستدرُّون الأخبار؛ لأن أخبار التليفزيون المحلى لا تستطيع أن تقاوم هذا الإغراء بل تنشده، وحتى العاملين فى أخبارالشبكات التليفزيونية يستجيبون لمثل هذه الأساليب؛ خصوصاً إذا تعلقت برئيس الجمهورية.

وسواء كانت هذه أخبارا أو لا، فهذه مسألة، أما إذا كانت هناك أخبار أخرى مهمة، لا تتم تغطيتها بسبب مثل هذا الانشغال؛ فهذه مسألة أخرى، أشد خطورة. ويدرك المسئولون الحكوميون، أن التشتيت والتنويع هو إحدى وسائل صرف عقول الناس عن المشكلات الحقيقية، وعندما يساير الصحفيون هذا التكتيك دون التفات.. فإنهم يقصرون فى تحمل مسئولياتهم العامة.

ويتضح مما سبق.. أن وصف الحكومة ووسائل الإعلام بالفرقاء، إنما هو إسراف فى تبسيط علاقة معقدة .. ولو أنك تفحصت هذه العلاقة جيداً.. فستجد من التكافل أكثر مما تجد

من الشقاق. إن الحكومة فى حاجة إلى وسائل الإعلام لنشر أخبارها. ووسائل الإعلام فى حاجة إلى الحكومة؛ حتى تستطيع الدخول إليها والإعلام عنها. فكلاهما يستخدم الآخر، وغالباً مايداوره. وطوال الوقت تقريباً، يعلم كل طرف ماذا يفعل، ولماذا يفعله، وإلى أى مدى يمكن أن يسمح بالاستغلال. أما ما يحدث فى السعى لإظهار الحقيقة، وحق الجمهور فى أن يعرف مايدور.. فهو سؤال مطروح على الفلاسفة. والمؤسف هنا أن مشاهدى التليفزيون - من أهل الدراية بشئون الحياة - يستطيعون أن يفهموا كيف تدور اللعبة، أما غيرهم من البسطاء.. فإنهم ينخدعون.

إذن... كيف يجب على المندوب أن يزاول مهمة تغطية أخبار المسئول؟ أقول عليه أن يزاولها بحذر، ولعل هذا هو المجال الصحفى الوحيد الذى يهم فيه كثيراً ألا ينسى المندوب ماتستلزمه مسئولياته المهنية. وبالنسبة للمندوب الجديد.. فإنه من المثير جداً - ومن باب التباهى وتضخم الذات - أن يجد نفسه قريباً من السلطة؛ فهناك حاجة إلى أن يُلتفت إليه، وأن يكون موضع إعزاز، وأن يجذب انتباه أهل القمة. ومن السليم تماماً أن تتحرك بسرعة وتضع بصمتك. ومن الأشياء التى سوف تريدها وتحتاجها، جواز المرور إلى المسئول.. فبينما تجد بعضهم على استعداد للقاء أى شخص تقريباً.. يميل البعض الآخر إلى قصر ذلك؛ مجاملة على من يحبون من المندوبين والمؤسسات الإخبارية.

ومشكلتك هنا أن تحوز الحب الكافى الذى يفتح لك السبيل، ولكن ليس إلى حد الموالاة، وهذا طريق شاق. وأول ما تستطيعه هو أن تحتفظ بمسافة معينة، ولا تدع المسئول العام باسمه، مهما تكن الظروف. استخدم اللقب، وإذا أراد أن يدعوك باسمك، فهذا شأنه، ولكن يجب أن توضح برفق أنه ليس بصديقك، ولكنه شخص يدفع له راتب من أموال دافعى الضرائب، ومن ثم.. فهو شخص يعامل كمصدر إخبارى، بما يجب من إنصاف وأمانة وخشونة فى بعض الأحيان.

وسيحاول السياسيون البارعون نفاقك لكسبك إلى جانبهم، وقد يكون هذا النفاق مكشوفاً، مثل تعليق رقيق على موضوع أذيع لك الليلة الماضية، أو ثناء على تسريحة شعرك أو ابتسامتك. وقد يتمثل هذا النفاق فى أن يخصك بشئ، أو يسرب إليك مستندات قائلاً: إننى أخصك وحدك بهذا. وسيظن المندوب الساذج أنه بذلك قد وصل فعلاً، ولكنه سيصبح أداة فى يد السياسى المتمرس، الذى يريد قناة مباشرة إلى الجمهور، وهكذا.. تتدفق الجاذبية التى إذا

تحالفت مع السلطة السياسية.. أصبحت سلاحاً رهيباً فى يد المسئول. ويعترف المندوبون الذين تابعوا نشاط الرئيس الأمريكى چون كنيدى أنهم قد أخفوا أخباراً عنه، وعن سياساته لأنهم أحبوه وتأثروا بجاذبيته.

إن الصحافة فن ناقص، وعندما ينسى المندوب من هو، وسبب وجوده هنا أو هناك، وعندما يضطرب لديه الفارق بين العلاقة الشخصية والعلاقة المهنية.. فإنه يفقد قدرته على أن يكون منصفاً، هادئاً، وحاسماً.

وفى بعض الأحيان.. يرى الصحفى المبتدئ أن أفضل وسيلة لتعزيز نفسه، هو أن يكون لاذعاً لا يبالى، وقحاً ساخراً. ويتعرض مندوبو التليفزيون - بصفة خاصة - لهذا الداء؛ لأن أسلوبهم هذا يشاهد، وربما يعتقدون أنه سيحظى من جانب المشاهدين بالإعجاب والتصفيق. ومثل هذا المندوب سينتهز كل فرصة لمواجهة الشخصية العامة وإحراجها، والدخول معها فى معركة كلامية، وهذا هو أقصى التطرف فى سلوك المندوب. وتكون علاقته على هذا النحو محدودة جداً بالصحافة، ويفشل فشلاً ذريعاً فى خدمة حق الجمهور فى الإعلام والفهم. ثم إنه فى النهاية سلوك مدمر للذات؛ لأنه عندما تهان شخصية عامة أو تساء معاملتها.. فمن المستبعد أن تحترم هذا المندوب، أو تعهد إليه بمعلومات مهمة. ولكى تدور العجلة، وينجح العمل.. لابد من شئ من الثقة المتبادلة، والاحترام المتبادل أيضاً.

إن السياسى الجيد يعرف «من أين يأتى المندوب، ومنطلقاته، وهو يقدر التزام المندوبين الأدبى، ومستواهم الذهنى وواجباتهم ومسئولياتهم. والمندوب الجيد يعرف أن الصورة مختلفة على الجانب الآخر، وأن للشخصيات السياسية أهدافها ومصالحها وطريقتها فى العمل. ومما لاشك فيه.. أنه لا توجد شخصية عامة تعمل دون أن تكون لها مصلحة ما وكذلك المندوب.. إن الشخصية العامة تريد أن تعرض قضيتها فى أقوى صورة ممكنة لأسباب سياسية. والمندوب يريد أن يأخذ حظه فى المنافسة؛ فإذا فهمت الدوافع وأسلوب العمل لدى كل طرف.. فإنه يمكنك أن تبقى العلاقة فى أبعادها الحقيقية.

وباختصار.. يجب أن تتعامل مع المسئول؛ بحيث لا تكون موضع حب أو موضع كره. إنك تريده أن يخدم مهنتك، وعليك أن تفعل الشئ نفسه. إنها مباراة، ولكنها خطيرة؛ لأنها

تمس الرأى العام. وربما تريد الشخصية العامة أن تخفى أكثر مما تظهر، وهذه هى طريقتها. ويريد المندوب أن يظهر فلا يسمح للمسئول بإخفاء شئ، وسوف يلجأ إلى تكتيكات منتقاة؛ للحصول على المعلومات التى يريدها.

ويصعب كثيراً على مندوب التليفزيون أن يمارس الصحافة الصبورة الوئيدة، التى تؤدى إلى كشف المعلومات المهمة؛ لأنه مطالب بالسرعة، والإذاعة فى اليوم نفسه. وقد تكون الكاميرا نعمة فى بعض الظروف، ولكنها عقبة فى ظروف أخرى. إن العمل الصحفى الأساسى يجب أن يسبق متطلبات الصورة، ويحتاج المندوب إلى إجراء اتصالات، والتحدث مع موظفى الطبقة الوسطى، الذين قد يعرفون أكثر مما يعرف المتربع على القمة، ويطالع المستندات. ويتحدث إلى الموظفين والمحامين ممن لهم صلة بالمسائل المثارة، ويتم معظم ذلك على أحسن وجه دون كاميرا؛ إذ إنها قد تخيف هؤلاء الذين يعلمون كيف تسير الأمور. ويفيد العمل الأساسى الهادئ المثابر التقليدى فى إنجاز موضوعات إخبارية أفضل، لو أمكن المحطات المحلية أن تحرر وقت مندوبيها لهذه المهمة.

وإذا اقتضى الأمر.. قم بذلك على حساب وقتك أنت. أقم علاقات هادئة مع كبار المسئولين؛ فالمندوب الذى لا يلقى المسئول إلا فى مؤتمر صحفى عام.. ليست له ميزة؛ فملامح التحول وتغيير الاتجاه التى يلحظها من يتابع المسئول على نحو منتظم، يفقدها المندوب الذى يندفع على عجل إلى مؤتمر صحفى، ويأخذ بعض اللقطات والمقتطفات ثم ينصرف، وهكذا... تفوته اللمحات الذكية، والمعانى الأعمق والنقاط الأدق، وهذه هى السطحية الصحفية الجوفاء، التى لا تستحق وقت المشاهد واهتمامه.

لا تقلل أبداً من شأن قدرة المسئول على المداورة والمناورة والإخفاء والخديعة، وإظهار غير ما يبطن. ومن ناحية أخرى.. لا تفترض أن كل مسئول يخفى ويكذب. أقبل على المسئول بروح من يقول«أرنى» بلا مداهنة أو عدوانية، ولابد أن يكون موقفك «أنا هنا أؤدى عملى، وأنت هناك تؤدى عملك؛ فلنفعل ذلك بأفضل ما نستطيع وبمودة» .

كن منتبهاً، مبدياً الاحترام. استمع بعناية، ليس لما يقال فقط، ولكن لما لم يقل بعد. وإذا سمعت هراء أو قولاً غير مفهوم.. ابتسم بعذوبة، والتمس الإيضاح والتفسير، ووضوح العبارة.

وتستطيع أن تنزع سلاح المسئول بالإفصاح عن حاجتك إلى الوضوح والتبسيط. إنك تستطيع أن تربح أكثر بحلاوة اللسان دون مرارته، إلا إذا اقتضى الأمر فى بعض الأحيان غير ذلك، وعندئذ لا تتردد.

لا تتهم المسئول بالكذب أو الغش أو عدم الكفاءة، حتى لو ظننت أن فيه شيئاً من ذلك أو كل ذلك.. وجه إليه الأسئلة التى تحمله على الالتزام بصلب الموضوع. انزع أغلفة التعميمات؛ فإذا أدلى بقول عام مثل: «لقد عالجنا أمر هذا المستفيد من الرعاية الاجتماعية بإنصاف»، اسأله: كيف تم ذلك على وجه التحديد؟ وقصارى القول إنك تسعى للوصول إلى الحقائق فى صلب الموضوع، ولابد أن تكون على بينة من أن الكلمات الحلوة لا تخدعك. وفى محطات تليفزيونية محلية معينة.. يقنع كثير جداً من المندوبين بالإجابة الأولى المعسولة عما يسألون، ولا ينقبون لأبعد من ذلك؛ حيث المعلومات الحقيقية دفينة.

وتكمن عقبة خطيرة فى عمل الصحفى التليفزيونى، فى الاعتقاد بأن الخبر الجدير بالإذاعة هو ما يقوم فيه المسئول بالتسجيل مباشرة أمام الكاميرا، وهذا الأسلوب فى معالجة الخبر، يحدد بشكل خطير نوع الأخبار وطابعها. والمسئول الذى ينفذ هكذا إلى الهواء، هو الذى يستمتع بأن يشاهده الناس، ويدعم نفسه، وقد يدرك هذا المسئول ذلك أيضاً، وقد فُتح له باب المرور إلى الشاشة.. إنه يستطيع أن يضع أخباره فى الإطار الذى يلائم أغراضه.

سل نفسك: لماذا هذا المسئول دائماً؟ ماذا يستفيد؟ كيف يخدم ظهوره حق الجمهور فى أن يعلم حقيقة ما يجرى؟ وكم يحجب ظهوره المستمر على هذا النحو أصواتاً أخرى، من أن يسمع صوتها فى الموضوع المثار؟

ويريد كبار المسئولين الحكوميين أن تصدر أخبار وكالاتهم منهم شخصياً، أو عبر قنوات الإعلام العامة الروتينية، وينزعجون من تسربها عن طريق الموظفين الأدنى مرتبة، ممن قد يعلمون كثيراً عن كيفية تنفيذ ما يعلنه المسئول. كما أنهم ينزعجون أيضاً من الموظفين المارقين الساخطين، الذين قد يتعمدون تسريب خبر إلى وسائل الإعلام؛ حتى يشوهوا الصورة النظيفة التى رسمها المسئول.

كيف يعالج مندوب التليفزيون مسألة الخبر المتسرب؟ عادة... لا يوافق من يسرب الخبر على الظهور أمام الكاميرا. وفى بعض الأحيان... يمكن استيضاح المعلومات المتسربة من مصدر آخر؛ بمعنى أنك تحاول أن تجد مصدراً آخر، يتحدث أمام الكاميرا؛ لأنك تعلم ما تعلم، ولكنك لاتستطيع أن تكشف عن مصدرك.

وإذا فشلت هذه العملية.. فسيكون المندوب أمام خبر يستند إلى مصادر، لا يستطيع الإعلان عنها. وهنا.. يتعين عليه أن يفحص بعناية صدق المصدر ومدى جدارته بالاعتماد عليه، ومدى مصداقية الخبر الذى سربه. ولابد أن ينتبه إلى احتمال الخطأ أو سوء القصد، الذى يرمى إلى إرباك الرأى العام. ولو ثبت أن الخبر صحيح لا يسئ، وسمح لك رئيسك بالمضى فيه.. فإنك تستطيع أن تقدمه مذاعاً باستخدام صور وثائق كدعم لما تقول، وكذلك بعض الوسائل الفنية، والصور الثابتة والرسوم.

لماذا يلجأ شخص فى الحكومة إلى تسريب معلومات معينة لوسائل الإعلام؟ لابد أن تعمل على كشف دوافع هذا الشخص حتى تقيمه كمصدر. وعلى سبيل المثال.. هناك تسريبات رسمية، وهو ما يصدر مباشرة من القمة. وعندما كان هنرى كيسنجر وزيراً للخارجية، دأب على تسريب الأخبار لوسائل الإعلام، عن طريق المندوبين الذين كانوا يرافقونه فى رحلاته حول العالم. وتصنف هذه الأخبار على أنها من مصادر عليا، والحق أنها كانت من وزير الخارجية نفسه. والسبب فى هذا الخداع هو أن العرف الدبلوماسى يقتضى أنه عندما يعلن وزير الخارجية شيئاً... فإنه يحمل الطابع الكامل للسياسة الحكومية الرسمية. وقد يثير الخبر الذى يعزى إلى مصادر رسمية عليا جدلاً عاماً، ويحرك المعارضة لتكشف عن موقفها، وعموماً.. يفيد ذلك كبالون اختبار، دون ربط الحكومة بسياسة معينة. وبعبارة أخرى.. فإن المسئول الحكومى، وهو فى هذه الحالة هنرى كيسنجر، يختبر ردود الفعل لسياسة، لاتزال تحت الدراسة، محتفظاً بالحرية فى تغييرها، إذا وجد أن فيها مجازفة كبيرة.

لماذا تقبل الصحافة أن تساير هذا النوع من المداورة؟ من الواضح أن هذا نوع مشروع من التعاون بين وسائل الإعلام والحكومة، إذا كانت المعلومات المسربة تعطى الجمهور والمسئولين الآخرين، مدخلاً إلى فكر كبار المسئولين وخططهم التجريبية. والذى لا يستساغ كثيراً هنا هو زيف الإجراء، وخداع الجمهور، والأدهى من ذلك.. أن عمليات التسريب

الرسمية من هذا النوع، يمكن أن تكون موضع إنكار ممن سربوها (وهو ما يحدث بالفعل فى بعض الأحيان)، ولما كان المندوبون يشعرون أنهم على عهد بألا يكشفوا المصدر.. فإنهم يقعون فى مشكلة مؤسفة تهز مصداقيتهم.

وقد يستخدم مسئول أسلوب التسريب؛ للإساءة إلى مسئول آخر، يعارض سياسته أو لإحراجه. وقد عرف عن موظفى الطبقة الوسطى، ممن لا يحبون سياسات حكومية معينة، أنهم يسربون معلومات تسئ إلى هذه السياسات. وفى بعض الأحيان.. يكون الدافع إلى التسريب هو استثارة رد فعل من جانب المسئولين الأعلى فى الهيئة نفسها، أو فى جهات حكومية أخرى. ومع نمو القطاعات الحكومية وانعزالها أكثر، عن بعضها البعض.. يلجأ بعض الموظفين إلى التسريب، كوسيلة لجذب اهتمام المكاتب الأخرى؛ فإذا ظهر الخبر فى نشرات المساء أو صحف الصباح.. فإنه يصعب على المكتب الآخر تجاهلها.

وفى بعض الأحيان.. يأتى التسرب من شخص داخل الجهاز الحكومى وخز ضميره مايرى، ويشعر أن كشف المستور يمكن أن يصحح الأوضاع. إلا أن هناك محاذير عديدة فى استخدام المادة المسربة على هذا النحو، وإذا أوشك أى مندوب أن يقدِم على ذلك.. فلابد أن يكون حذراً. وفى بعض الأحيان.. يجرى تسريب جزء من المستور فقط؛ حيث تُحجب المعلومات التى تناقض ما يريده المسرب. تذكر أن المعلومات المسربة، يمكن أن تكون غير منصفة للمتهم الذى يجهل اسم من يتهمه، وتذكر أيضاً أن الشخص الذى يسرب خبراً جيداً قد يريد منك أن تكافئه - فيما بعد - بنشر خبر آخر، وقد لا يكون هناك ضرر فى هذه الصفقة. ولكن عندما يجد المندوب نفسه مقيداً بالتزام نحو أحد مصادره.. فإنه يكون عرضة لخطر الحل الوسط.

ومما لاشك فيه.. أنه يجب على المرء أن يكون شديد الحرص فى استخدام المعلومات المسربة. ومن الأفضل - بصفة عامة - إقناع المصدر بالتسجيل؛ لأن الخبر الذى يمكن أن يعزى إلى مصدره يكون أرجح وزناً.

ويزداد إلمام المسئولين بوسائل الإعلام وظروفها .. ويؤقتون مؤتمراتهم الصحفية وجلسات الاستجواب والبيانات؛ بحيث تواكب حاجات وسائل الإعلام ومواعيدها النهائية .. وعلى سبيل

المثال.. فإن أيام السبت والآحاد معروفة بقلة أخبارها. ومن المحتمل أن يفوز المسئول الحكومى بتغطية كاملة لمؤتمره الصحفى، إذا عقده فى أحد هذه الأيام .. حتى لو أن مايقوله ذا قيمة إخبارية ضئيلة.. فقد يظهر فى الصفحات الأولى لصحيفة الصباح، أو فى مقدمة أخبار التليفزيون فى مساء اليوم نفسه. ولو أن هذا المؤتمر عقد فى يوم آخر.. لدخل فى منافسة مع أنشطة وخطب المسئولين الآخرين، وقد لا يهتم أحد بتغطيته على الإطلاق.

ويعلم المسئولون المهرة أن أى شئ يحدث بعد الساعة الرابعة، لابد أن يكون مهماً وتجرى تغطيته، ولذلك.. فهم يحرصون على أن ينشطوا قبل هذا الموعد. ومع ذلك.. فلو أن الموضوع مثار جدل كبير.. فإن تأخير عقد المؤتمر الصحفى يحرم وسائل الإعلام من الحصول على وجهات النظر المضادة، قبل موعد الإذاعة. وهكذا.. يضمن المسئول أن ينفرد بالإذاعة، والنشر فى صحف الصباح التالى؛ لأن المندوب لا يجد - عندئذ - متسعاً من الوقت لطرح وجهة النظر الأخرى. ولن يكون من المناسب الإشارة إلى هذه الحقيقة فى الخبر؛ لأنها ستخبر المشاهد بالسبب فى أن المعارضة لم تُسمع.

ومن الوسائل الأخرى التى يتحكم بها المسئولون فى الأخبار، هى اختيار المندوبين الذين يسمح لهم بالتغطية. فإذا وجد مندوب جديد نفسه مدّعواً - دون مبرر - لتمثيل مؤسسته فى جولة رسمية، أو مؤتمر صحفى يُختار مندوبوه؛ فليس له أن يشعر أنهم يتملقونه. فربما تكون المسألة هى أن المسئول الذى دعاه يفضل التحكم فى الموقف، أو أن تصدر الأسئلة من مندوب ساذج يجهل خلفية ما يقال، ومدى أهميته، ودقائق معانيه. وهذه هى إحدى الوسائل التى يستطيع بها المسئول أن يستبعد المندوب المدرب، شديد البأس، المتابع للموضوع عن كثب منذ وقت طويل. وهكذا... يحرم المندوب المتشكك من الدخول، فى حين يدعى المندوب حسن النية. وعلى المندوب الجديد، الذى يجد نفسه - فى مثل هذا الموقف - أن يلم بخلفية الموضوع، قبل حضور المؤتمر؛ فهذه قاعدة يستوى فيها المندوب الجديد والقديم. وعندما يتسلح المندوب بالمعلومات الأساسية.. فقد يدهش المسئول بهذه المعرفة غير المتوقعة بالمسائل المعروضة. ومن الطبيعى أن تكون النتيجة ألا تدعى مرة أخرى، ولكن هذا ثمن قد لا تتردد فى دفعه؛ حتى يعلم المسئول أنك منتبه إلى ما يدور.

وستكون على صواب إذا خرجت - من كل ما سبق - بإن العلاقة بين المندوبين والمسئولين مسألة معقدة.

وأحياناً تعمل مع المسئول، وتتقبل طواعية ما يعطيك من معلومات وتنقلها إلى الجمهور. وأحياناً أخرى تجعل الحياة صعبة على هذا المسئول، عندما تناوئ ما يقول، وتنشر أوجه نقده ومعارضته. إن المندوبين والمسئولين يمارسون اللعبة وفقاً لما يعتقده الطرفان من أمر دورهم ومسئوليتهم.

ومنذ مرحلة «ووترجيت».. أصبحت قطاعات معينة من وسائل الإعلام متعطشة للدماء فى سعيها؛ للكشف والتعريض وإحراج المسئولين. وقد تجد أن بعض الأنشطة التى توصف بأنها تغطية قائمة على التحرى، لا تعدو أن تكون تافهة مزعجة.

والإحساس المهذب بالحاجة إلى رجال ونساء صالحين؛ لتحمل مسئوليات الحكم وما يعتريها من إحباطات وخذلان، لابد أن يساعد على إثارة هذه المواقف غير السارة والقبيحة أحياناً من جانب وسائل الإعلام. ولاشك أنه من الخطأ تأييد العودة إلى عهد مكارثى، عندما استسلمت وسائل الإعلام لقبول بيانات المسئولين، كأنها حقائق مقدسة.

وفى النظام الديمقراطى.. يعتبر تأييد الجمهور عنصراً مهماً فى النجاح بالنسبة للمسئولين الحكوميين. ويقوم المندوب بدور مركزى فى قدرة المسئول على كسب هذا التأييد، ويحتاج المندوب - لكى يؤدى واجبه تماماً - أن يفهم طبيعة وحدود السلطة التى يملكها المسئول. إنه فى حاجة إلى أن يفهم الضغوط والإحباطات والإغراءات، التى يتعرض لها المسئول فى عمله. ولكنه يحتاج دائماً ألا ينسى أنه ليس فى خدمة المسئول، أو فى خدمة نفسه.. إن مهمته أن يتولى حراسة الناس، ويتوقف الكثير على حسن استخدامه أو سوء استخدامه لمهارته، كمراقب وناقل أمين، غير متحيز لأعمال المسئولين وأقوالهم.